أختاه ..... انكسري لله

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم , بسم الله الرحمن الرحيم .

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا , من يده الله تعالى فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له , و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله , اللهم صلي على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد , اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

و بعد ,

فإني أسأل الله تعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما , و أن يجعل التفرق من بعده تفرقا معصوما , و أن لا يجعا منا و لا بيننا و لا حولنا شقيا و لا محروما .

اللهم اغفر و ارحم , و اعف عما تعلم , و اهدنا و تكرم , سبحانك الأعز الأكرم .

اللهم ارزقنا الصدق و الاخلاص في القول و العمل , اللهم اجعل عملنا كله صالحا , و لوجهك خالصا , و لا تجعل فيه لأحد غيرك شيئا .

ربنا آتنا من لدنك رحمة و هيئ لنا من أمرنا رشدا .

لو انتي مثلا معكي نقودا كثيرة , و تريدين انفاقها في سبيل الله و تتألفي الناس بمالك لكي يصبحوا على صراط الله المستقيم , أكيد مهما كان معكي من نقود فلن تكفي , لكن هناك شيئا في ديننا أعظم شأنا , و أكثر ربحا , و بدون أن تتكلفي إنفاق كل مالك ,

روى البزار و حسنه الألباني من حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم و لكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق " .

فبابتسامة جميلة منك , أدبك , سلوكياتك التي تظهر حسن أخلاقك تستطيعي بها أن تكسبي أكثر و تربحي أكثر في طريقك لربنا .

نعم , ديننا دين الأخلاق , ديننا أعظم الطاعات فيه هي حسن الخلق .

النبي صلى الله عليه و سلم و الحديث في صحيح مسلم قال : " البر حسن الخلق " .

نعم , التميز الحقيقي بين المسلمين هو التميز في الأخلاق . النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إن من خياركم أحسنكم أخلاقا " .

رجحان الموازين سيكون يوم القيامة بحسن الخلق , ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن , ديننا يقول أن أعظم أسباب دخول الجنة هي حسن الخلق , الحديث عند الترمزي و حسنه الألباني قال صلى الله عليه و سلم لما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال : " تقوى الله و حسن الخلق "

ديننا يقول أن رفقة النبي محمد صلى الله عليه و سلم في الجنة ستكون جائزة أكثر الناس تميزا في حسن الخلق , قال صلى الله عليه و سلم و الحديث رواه الترمزي و صححه الألباني : " إن من أحبكم إليّ و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا " .

فتعالي يا أختاه نقولها كما كان النبي صلى الله عليه و سلم يقولها : اللهم كما أحسنت خلقنا فاللهم أحسن خلقنا .

فيا ترى .....

ما هي أبرز أخلاق الأخت الملتزمة ؟

ما هي أبرز الصفات التي يجب أن تتحلي بها الأخت المسلمة ؟

في رأيي و اعتقادي هما صفتان :

الصفة الأولى : الحياء و قد تحدثنا عنها في المحاضرة : أختاه أين أنت منه ؟

و الصفة الثانية التي سوف نتكلم عنها اليوم : صفة الانكسار , صفة التواضع , صفة الخضوع و الذل لله رب العالمين .

أريد في البداية أن نأخذ النية و نعرف في البداية مدى فضل الملتزم الذي يتحلى بهذه الصفة العظيمة الجليلة .

أول شئ لو تريدن أن (عايزة) تعرفي هل أنتِ ملتزمة إلتزام حقيقي أم لا ؟

عايزة تعرفي هل أنتِ حقا محققة لمعاني العبوديّة لله أم لا ؟

١-علامة إلتزامك في مدى أنكسارك .

الله جل و على قال : " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله و الله هو الغني الحميد "

الذل و الانكسار أحد أركان العبودية , قال العلماء : (العبودية هي الحب التام و الذل التام على سبيل الإجلال و التعظيم لله رب العالمين)

فلما تحبي ربنا أوي أوي و لما تخضعي له و تنكسري له و تذلي بين يديه على الوجه الذي يرضيه ...... تكوني قد حققتي معنى العبودية الذي خُلقتي من أجله .

فعلامة دينك , علامة إلتزامك ..... صفتك يا أيتها المؤمنة الصالحة لابد أن تكون التواضع و الذل و الانكسار.

قال منصو ابن عمّاَر : " أحسن لباس العبد (أفضل ما يكتسي به العبد من الصفات و من الأخلاق) التواضع و الانكسار " .

فلما تكوني غلبانة , ضعيفة , متواضعة , ذليلة لله , منكسرة لله .... فأنتِ حقا ملتزمة إلتزام حقيقي , لأنك تعلمي قدرك , أنتِ أمة لله رب العالمين , انت امرأة عزّك في ذلك , قوتك في ضعفك , أنتِ مخلوقٌ ضعيفٌ يُرحم و عرضٌ يُصان .

قرأت إحدى الدراسات الحديثة اعدها إحدى أساتذة علم النفس طبيبة تُدعى دكتورة ليزا كيرلي ذكرت أن المرأة المترددة المستخدمة لكلمات تعني كلمات أخرى (التي تتلجلج و هي تعبر عن المعاني التي تريد أن توصلها) و التي تتراجع عن آرائها في بعض الأحيان هي أكثر إقناعاًَ للرجل من تلك التي تُظهر الثقة في نفسها , و قال هذه الدراسة أيضاً أن ضعف المرأة يجذب الرجل , و أن خجلها يُضاعف جمالها و يضاعف تأثيرها عليه .

هذه هي الفطرة , المرأة مخلوقٌ ضعيفٌ يُرحم و عرضٌ يُصان .

أوَّل نيَّة : علامة إلتزامك في مدى انكسارك .

ثاني نيَّة : شوفي أخطر مشكلة إيمانية ممكن تكون لكِ مسببة لكِ قطع الطريق إلى الله , ممكن تكون مسببة الطبع على قلبك و جعلتك إلى اليوم بعيدة و شاردة , حائرة , و تجعلك متذبذبة و لا تعلمي طريقك صح .

أعظم مشكلة إيمانية هي آفة الكبر , ربنا قال : " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق , و إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذَّبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين " .

الغفلة و إعراضِك عن شرع رب العالمين يورثك ذرة الكبر الخطيرة , و لو دخلت ذرة الكبر في قلبك تعيشي حيرانة في الأرض , لا تهتدي إلى سبيل الله , سأصرف عن آياتي , حتر لو ربنا أقام عليكي الحجَّة بدل المرَّة ألف , و تري نذر من نذر الله سبحانه و تعالى .... لا تؤثّر في قلبك , سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في

الأرض بغير الحق و إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها , فمهما حاولت من هنا للصبحٌ ول لكِ يا أختاه بالله عليكي , إلحقي نفسِك , بادري قبل أن تغادري , الأيام الآن معدودات , إلحقي , إلتزمي بجد , إلحقي و اعملي رصيد عند رب العالمين ...... و إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرشد (هذا هو الطريق و الله هذا هو الطريق , ابعدي عن قيل و قال , لا تلتفتي لا تنظري شمال و يمين أنتِ تعلمي طريقِك , تعلمي ما يرضيه , و تعلمي كيف تتقربي إليه , لماذا أثقلتي نفسكِ ؟

لماذا قدماك ثقيلة في الطريق ؟ و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا , (إن يروا سبيل الغي) أنتِ تعلمي أنّ هذا خطأ , و أنك مُطالبة بمعاني أنتِ حتى اليوم مُقصرة فيها من معاني تحقيق القرار في البيت , من معاني تحقيق الحياء بحق , من معنى الذل و الانكسسار الذي نتحدث عنه اليوم , (و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) .

الكبر أصله مظنّة اللعنة , كان سفيان ابن عيينة يقول : (من كانت معصيته في شهوة فارجوا له التوبة (لو واحد يقع في ذنوب الشهوات من النظر المحرَّم و من الاختلاط المحرَّم و من و من .....فارجو له التوبة فان آدم عليه و على نبينا الصلاة و السلام عصى مشتهياً فغفر الله له , أمَّا إذا كانت معصيته من كبر, فاخشى عليه اللعنة , فان إبليس عصى مستكبراً فلُعن) .

فاليوم توجد المتكبرة بمستواها الاجتماعي , بمركز والدها , بمستواها المادي , بما تعيش فيه , بسيارتها الآخر موديل , بأنها بنت من في مصر , اليوم توجد المتكبرة بجمالها , يوجد من تتباها بلبسها الذي من أرقى بيوت الأزياء (نعم إن الله جميل يحب الجمال و الله سبحانه و تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده , , لكن هذه الأشياء يجب ألا تكون في قلبي , فالخوف أن يصبح له تأثير في القلب ,و يورث الكبر , بطر الحق و غمط الناس) .

هذا الكلام خطيرٌ جداً , و لكي يحفظكي الله من هذه الآفة , لازم تتعلمي معي اليوم درس الانكسار و الذل و التواضع , النبي صلى الله عليه و سلم و الحديث في الصحيحين قال : " تحاجت الجنة و النار , فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين و المتجبرين (من أهل النار ؟ أخ صفاتهم هي الكبر و الجبروت) , و قالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس و سقطهم , فقال الله تبارك و تعالى للجنة : أنتِ رحمتي أرحم بكِ من أشاء من عبادي , و قال للنار : إنما أنتِ عذابي أعذب بكِ من أشاء من عبادي " .

يا أختاه إذا أردتي أن يحفظكي الله من آفة الكبر الخطيرة , فتعلمي من اليوم كيف تذلين لله , و كيف تخفضي الجناح للمؤمنين و المؤمنات .

النيَّة الثالثة : ألا تحبي يا أختاه أن تكوني على هدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟

روى عبد ابن حُمَيد في المنتخب من المسند و صححه الألباني عن أبي سعيد الخدري أنه قال : أحبوا المساكين , فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول في دعائه (و هذا واجب عملي علينا أن نجعل هذا الدعاء دائماً على لساننا كثير) " اللهم أحيني مسكيناً (يا رب خليني – اجعلني – غلبان فقير إليك حتى و لو كانت الدنيا في يدي و لكني أشعر بذلي و خضوعي , حاسس أنا مين) ..... اللهم أحيني مسكيناً و أورثني السكينة و الطمأنينة و راحة البال (انظري إلى المعنى فيه من المسكنة و السكينة و السكن ..... كل هذا في هذه المادة أن يكون الشخ ساكن و في سكن و مسكين و في سكينة و طمأنينة ....)

كل هذا , اللهم أحييني مسكيناً و أمتني مسكيناً و احشرني في زمرة المساكين .

و روى الامام أحمد في مسنده و ابن حبان في صحيحه و صححه الألباني من حديث أبي ذر – رضي الله عنه – قال : أوصاني خليلي – صلى الله عليه و سلم – بسبع (خذوا بالكم من هذه الوصايا لأنها مهمة جداً على الطريق)

١– أوصاني بحب المساكين و أن أدنو منهم .

٢–أن أنظر إلى من هو أسفل مني و لا أنظر إلى من هو فوقي (يعني في أمر الدنيا , حتى لا تدخل الدنيا في الآخرة , فعندما ينكسر و يرى من هو أقل منه في المستوى الاجتماعي و المادي و يختلط به و يرى أثر نعمة ربنا عليه , يعرف مدى أن ربنا سبحانه و تعالى ممتن عليه بنعم فيستحي و يحب ربنا أوي , انظري كم النعم التي اصطفاك الله بها و بعد ذلك ... تخالفي أمره , و بعد ذلك تكوني كسولة في الطريق , و بعد ذلك همتك تدنو ..... كيف ؟

إنما عندما تحسي بالنعمة و تنظري إلى من هو أسفل منكِ و لا تنظري إلى من هي فوقك تعرفي نعمة الله , و إلا تزدري نعمة الله .

٣–و أن أصل رحمي و إن جفاني (لأني أعامل ربنا و لست أعامل الخلق , حتى و ان كان هذا الانسان أو تلك المرأة , حتى و لو كانت فلانة هذه آذتني في شئ و هي من رحمي , فاصل رحمي و إن جفاني .

٤–وأن أكثر من قول (لا حول و لا قوة إلا بالله)

نعم , فهناك أشياء تكون وقود الايمان , و بنزين يجب أن نتزود به في الطريق إلى الله عز وجل , فأنتِ ضعيفة و قد قلنا مخلوقٌ ضعيفٌ يُرحم , فالقوة و الحول ممن نستمدها ؟

من الله , فبالتالي لا حول و لا قوة إلا بالله , و تتبرأي من حولك و قوتك و تركني على ربك .

٥–و أن أتكلم بمر الحق (أقول الحق و لو كان مراً , و لو كان الناس ستقول أنتِ متشددة , أنتِ متطرفة , أنتِ محبكاها حبتين , لماذا هذا ؟ , و يكون سوف أسمع ردود فِعل سيئة و مرة على قلبي , لكن أتكلم بمر الحق .

٦– و ألا تأخذني في الله لومة لائم و أصدع بالحق و لا أخاف من أحد , (من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس , و من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس) .

٧–و ألا أسأل الناس شيئاً , تكوني عزيزة , مهما كان احتياجك لا تسألي الناس شيئاً .

ألا تحبي أن تكوني على هدي الأنبياء و المرسلين و الصالحين من عباد الله المكرمين ؟

الله سبحانه و تعالى قال في شأن نبي الله زكريا : " فاستجبنا له و وهبنا له يحيى و أصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغداً و رهباً و كانوا لنا خاشعين " .

إذاً صفة الخشوع هذه , صفة لين القلب و رقَّته و هي صفة الخضوع و الانكسار لله سبحانه و تعالى , هذه صفات الأنبياء , هذه صفات المرسلين , ألا تحبي أن تُحشري معهم و أن تكوني معهم ؟ فمن أحب أحداً حُشر معه و كان معه , المرؤ مع من أحب , و من صفة الانسان الذي يدعي المحبة أن يكون موافقاً لمحبوبه (هذا يعني لو أنتِ حقاً تريدي أن تكوني هكذا في زمرة هؤلاء الصالحين ينبغي أن تتحلي بصفاتهم , كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين .

النية الخامسة : ألا تريدين أن يرق قلبك ؟ ألا تريدين أن يلين قلبك ؟ ألا تريدين أن تعالجي نفسك من قسوة القلب ؟ و تطهري قلبك من أثر الذنوب و المعاصي ؟

و الله هذا كله يحدث و علمتي نفسك كيف تخفضي جناحك للمؤمنات , تتعلمي كيف تتواضعي , تتعلمي كيف تذلي و تنكسري و تخشعي لله سبحانه و تعالى .

كان ابن رجب الحنبلي في كتابه الذل و الانكسار للعزيز الجبار يقول : (إذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح و الأعضاء , و يقول أن أصل الخشوع في الخضوع و الانكسار و في حرقة القلب .

نعم تتعالجي من كل هذه المشاكل لو حقاً صرتي هكذا منكسرة , ذليلة , خاضعة لله سبحانه و تعالى .

النيَّة السادسة : ألا تريدين أن يغفر الله لكي ذنوبكِ ؟ و يعظِم أجركِ عنده سبحانه و تعالى ؟

لما وصف الله جل و على صفة المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات عدّ منهم صفة الخشوع و الخضوع هذه فقال : " أظن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرةً و أجراً عظيماً " .

إذاً إذا تحليتِ بهذه الصفة فأنتِ على رجاء المغفرة و أن يعظُم رصيدك من الحسنات عند رب العالمين .

النيَّة السابعة : ادخلي على ربك من أعظم الأبواب .

إذا كنتِ تشعري أن أبواب ربنا مغلقة أمامك , فالجأي لباب الذل و الانكسار ستجديه الباب الأعظم و قليل من هم واقفون عليه , ستجدي أثر هذا الانكسار كم سيورثك إن شاء الله محبة ربك .

ابن القيِّم له كلام ماتع جداً في مدارج السالكين عن هذا المعنى , يقول : " فان هذه الكسرة (عندما تنكسري لله) الخاصة لها تأثير عجيب في المحبة لا يُعبَّر عنه (فكلما تنكسر أكثر كلما تحب ربنا أكثر) يقول : و يُحكى عن بعض العارفين أنه قال : دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام (كل ما أذهب في طريق الصدقة أجد

ناس ما شاء الله أحسن مني , أدخل في سكة التهجد و كثرة النوافل أجد ناس كثيرين أحسن مني , أقرأ قرآن , أعمل أعمال بر , وجدت عليه الزحام) وجدت عيه الزحام فلم أتمكن من الدخول , حتر جئت باب الذل و الافتقار فإذا هو أقرب باب إليه (هذا أقرب باب تدخلي به على ربنا) و إذا هو أوسعهم , و لا مزاحم فيه و لا معوِّق , فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي و أدخلني عليه "

الله .... المعنى جميل و الجائزة عظيمة جداً , فلو انكسرت جداً المسافات تصبح بسيطة و تكوني خطيتي خطوات كبيرة في طريقك لربنا سبحانه و تعالى , فبمجرد أن تضعي قدمك على عتبة باب الذل و الانكسار , تجدي نفسك بين يدي الله رب العالمين , لذلك يقول ابن القيِّم : و كان شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول : " من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية " , و قد اتفقنا أن العبودية هي الذل التام و الحب التام , فلو دخلتي على الله من عتبة الذل و الانطسار سيورثك المحبة و تكوني قد حققتي الركنين , مقام العبودية الأعظم , هذا هو .

النيَّة الثامنة : أتريدين التقرب إلى الله بأعظم عبادة بعد أداء الفروض ؟

عليكي بالتواضع و الذل و الانكسار .

في الحلية قالت أمنا عائشة : " إنكم تدعون أفضل عبادة (أنتِ تتركي أعظم عبادة , أنتِ لا تدرين , أنتِ داخلة من أبواب كثيرة و تقولي ماذا نفعل ؟ و قد تركتي أعظم و أفضل عبادة) أفضل العبادة التواضع .

يقول ابن القيّم في المدارج : " و قال بعض العارفين لا طريق أقرب إلى الله من العبودية (و قد اتفقنا من طريق الحب و الذل) و لا حجاب أغلظ من الدعوى (أن توهمي نفسك بالالتزام و أنتِ غير ملتزمة , المعنى الحقيقي أن تُظهري معاني إلتزام ليست في قلبك) و لا حجاب أغلظ من الدعوة , و لا ينفع مع الاعجاب و الكبر عملٌ و اجتهاد (فمهما بذلتي من عبادة و أنتِ ممتلئة بهذه الآفات , و أنتِ معجبة بنفسك اعجاب كل ذي رأي برأيه , و معجبة بأعمالك و معجبة بنفسك و تشعري أن بكِ ميزة تختلف عن الناس , هذا لا ينفع و لو عملتي الأعمال الفذة الكبيرة , لا ينفع مع الاعجاب و الكبر , ذرة الكبر كما قلتلك تدخل قلبك تضيع عملك و اجتهادك) يقول : و لا يضر مع الذل و الافتقار بطالة (فلو أنتِ ذليلة و منكسرة و أعمالك قليلة لا يضر) فعقَّب ابن القيم على كلا هذا الرجل فقال : (يعني بعد فعل الفرائض) أي أنه لا يضر لو أنك تقومي بالفرائض الأساسية , بواجباتك الأساسية من صلوات و من دعوة إلى الله و من بر و من و من ..... من واجبات تقومي بها , ثم إذا نظرنا إلى النوافل التي تقومي بها نجدها قليلة , لكن ربنا منّ عليكي بهذا النعيم بأنك تكوني منكسرة بمعنى كلمة الانكسار و مفتقرة إلى الله على الوجه الذي يرضيه , فأنتِ قد حصّلتي أعظم رصيد و أعظم نعمة و حصّلتي باب الله الأعظم (باب الذل و الانكسار) .

النيَّة التاسعة :

أتريدين أن تطيري لربنا ؟؟؟ نعم و الله تطيري إلى الله ...... و الله , ابن القيم يسمِّيها هكذا , يسمي الطريق الذي يسلكه الفرد من جهة الذل و الانكسار يقول : كانوا يسمُّونه هكذا , يسمُّوه طريق الطير , فلو تريدين أن تطيري لربنا , عايزة تكوني من السابقات بالخيرات , عايزة تجري في الطريق لربنا , عليكي بالذل و الانكسار , يقول : إن هذه الذلة و الكسرة الخاصة تدخله على الله و ترميه على طريق المحبة فيُفتح له منها باب لا يُفتح له من غير هذا الطريق (هذا الباب لا يُفتح إلا لهؤلاء المنكسرين و إن كانت طرق سائر الأعمال و الطاعات تفتح للعبد أبواباً من المحبة , فلو دخلتي من طريق الذكر , لو دخلتي من طريق الصدقة , لو دخلتي من طريق كذا و كذا من أبواب الطاعات , نعم ستفتح لكي شئ من أبواب المحبة , لكن الذي يُفتح منها من طريق الذل و الانكسار و الافتقار و ازدراء النفس و رؤيتها بعين الضعف و العجز و العيب و النق و الذنب بحيث يشاهدها ضائعة , يشاهدها بعين التفريط و العجز و الذنب و الخطيئة , يقول من يُفتح له من هذا الطريق هذا الاحساس نوعٌ آخر و فتحٌ آخر و السالك بهذه الطريقة غريب في الناس , فليس أي أحد يصل لهذه المرحلة و يصل لهذا المقام , هم في واد و هو في واد و هي تُسمَّى طريق الطير , يسبق النائم فيها على فراشه السعاه (ممكن يكون غلبان نائم و غير مجتهد في قيام الليل و لا صيام نهار و لا و لا و الآخر يسعى , لكن ما في قلبه من

الذل و الانكسار رفعه) يسبق النائم فيها على فراشه السعاه فيصبح و قد قطع الطريق و يبق الركب بينما هو يحدثك و إذا به قد سبق الطرف (تكون أختك هذه المنكسرة الذليلة لله سبحانه و تعالى , تكون بجانبك و في مرحلة من المراحل أنتِ سائرة بجانبها و أنتم سائرين في الطريق و إذا بكِ مرة واحدة (فجأة) لا تريها و يكأنها سائرة على الصراط و في لمح البصر أصبحت في الجنة و فات السعاه ما فاتهم) , قال : و الله المستعان خير الغافرين .

النيَّة العاشرة :

أتريدين أن يحفظكِ الله من الفتن ؟

أتريدين أن يحفظك الله من الانتكاس ؟

أتريدين أن يحفظكِ الله من الفتور ؟

من آثار رواسب الجاهلية ؟

كل هذا يحدث لو أصبحتي في معيَّة ربنا .

في الحلية , قال عمران القصير : قال موسى عليه السلام : يا ربي أين أبغيك (ألاقيك فين يا رب ؟) , قال : ابغني عند المنكسرة قلوبهم فاني أدنو منهم كل يوم باعة و لولا ذلك لتهدموا (يعني هم قريبين جدًا جدًا من الله و القلوب لا تحتمل هذا القرب) , أنا عند المنكسرة قلوبهم .

في الحلية أيضاً , هذا الأثر الاسرائيلي الذي يُستأنس به على قانون الاسرائيليات كما ذكرنا في غير هذا الموضوع , قال وهب ابن منبه : قال داود عليه و على نبينا الصلاة و السلام : إلهي أين أجدك إذا طلبتك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي .

لهذا قالوا في الحديث : عبدي مرضت فلم تعدني , قالوا أنه في حالة المريض خاصة , أمل إنك لو عدته لوجدتني عنده , هذا لأن المريض منكسر القلب , و لهذا شُرعت لنل عيادة المرضى حتى نذهب و نجلس عند رأسه و ندعو له و نرقيه و نستحثه على حسن الظن بالله و نرضي قلبه عن الله سبحانه و تعالى , كل هذه المعاني ...... لوجدتني عنده .

النية الحادية عشرة :

أتريدين أن تتنزل عليكي رحمات ربنا ؟ و تعيشي كما يقول ابن القيّم : (و العبد بين لطفه و عطفه) أتريدين أن تشعري بهذا المعنى الجميل ؟

يا أختاه انكسري لله , تواضعي في تعاملك مع الناس أكثر , قال ابن الجوزي : (تضاعف ما استطعت) , كلما تزيد هذه الجرعة عندك , تضاعف ما استطعت , تكلفي الانكسار و الذل , فان اللطف مع الضعف أكثر , عندما تكوني أكثر انكسار , يصبح لطف ربك بكِ و رحمته عليكي أكثر .

أخيراً النيَّة الثانية عشرة :

لا تحبي أن تكوني عالية القدر , أن يعزك الله و يرفع قدرك , ألا تريدين أن تصلي لهذه المرحلة ؟ ربنا يعزك و يرفع قدرك في الناس أختاه انكسري لله .

قال النبي صلى الله عليه و سلم و الحديث في صحيح مسلم : " و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله "

أكيد بعدما سمعتي هذه الاثنى عشر نيَّة السابقة أنتِ ترغبين في هذه الجوائز العظيمة , لكن المشكلة وجود مفاهيم غير صحيحة في هذا الموضوع , يمكن لو قلت لكِ انكسري لله يا أختاه الكل حالياً سيوافق , لكن في التطبيق تحدث أشياء غير صحيحة , لو أنتِ منكسرة لله و ذليلة إلى الله فستقهري هواكي الذي في غير طاعة الله , و لن تجدي في صدرك اعتراض على أي قدر من أقدار ربنا عليكي , و لن تجادلي في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير , و تصبحي عندما تتعلمي ستزدادي قرب و خشوع و ليس جدل و مراء و رؤية نفس , و عندما يصطفيكي الله بالطاعات ستزدادي خشوع و افتقارو ستستشعري المنّة و الفضل التي أنتِ متأكدة أنك لا تستحقيه , وعندما يمن الله عليكي بباب خير و طاعة ستشعري بحقارة نفسك و أنه لست أنتِ التي تتحمل هذه المسؤلية و ستنكسري أكثر لله و ستعلمي أنك بالله أي أن ربنا لو أراد ستبقي , و من غير هذا أنتِ لا تزني شئ .

هذه المعاني سيكون عندك خضوع لله أكثر , إمتثال لجميع أوامر ربنا و إجتناب نواهيه , دمعتك ستبقى دائماً من خشيته سبحانه و تعالى , يداكِ مرفوعة للسماء تضرعاً , ستكوني دائماً على هذا المعنى , ترجين رضاه و تخافين غضبه , دائماً تتذكرين ذنوبك و ذنبك يكسرك , لمَّا تذكري الله في خلوة تفيض عيناكي , و تطيلي السجود بين يدي ربك , ستلحي في الدعاء , هذا هو معنى الانكسار لله , لكن كونك تفهي الانكسار بأنه لحظات تبكي فيها أحياناً أو تخشعي فيها أحياناً .

يا أختاه .. هنا أريد أن أقول شيئاً مهماً جداً: نريد أن نفرِّق بين انكسار المؤمنين و انكسار المنافقين .

هل المنافقين ينكسروا ؟؟؟؟؟

نعم , ابن القيّم في كتاب الروح يُفرِّق بين خشوع الايمان و خشوع النفاق فيقول : أن خشوع الايمان هو خشوع القلب (قلبِك خاشع , مُعظِّم لله , عندك إجلال و هَيبة و توقير و حياء لله , فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة ما أسبابها ؟ الوجل , الحب , الحياء , شهود نِعم ربنا عليكي , إحساسِك بجناياتك في حق ربنا , فيخشع القلب و يتبعه خشوع الجوارح , هذا هو خشوع المؤمنين .

إنما المنافقين , فيبدو على الجوارح تصنعاً , يبدو عليها أنها تبكي و أنها منكسرة ... لكن تكلفاً و تصنعاً , أما القلب فغير خاشع , كان بعض الصحابة يقول : أعوذ بالله من خشوع النفاق , فقيل له و ما خشوع النفاق ؟ قال : أن يُرى الجسد خاشعاً و القلب غير خاشع .

يقول ابن القيّم : الخاشع لله , عبدٌ قد خمدت نيران شهواته (تخلـ من شهات نفسه , الدنيا خرجت من قلبه) , و سكن دخانها عن صدره (طهّر من قلبه الشهوات , أخرج من قلبه الأشياء التي تقطع بينه و بين ربنا , أخرج رواسب الجاهلية , طهّر قلبه , فانجلى الصدر , و أشرق فيه نور العظمة , فماتت شهوات النفس ماتت بالخوف من ربنا , بتوقير ربنا , و خمدت الجوارح , فتجدين صاحبة التواضع و الانكسار مطمئنة , ساكنة , هذا هو المعنى .... المُخبِتة .

ما معنى كلمة المُخبِتة ؟

الإخبات معناه في اللغة : الخبت من الأرض هو ما إطمأن فاستنقع فيه الماء المنخفض فلما ينزل الماء يستقر الماء فيه , فكذلك القلب المُخبِت , خشع و اطمأن فلما تنزل أنوار الهداية تستقر فيه .

قال : و علامته أن يسجد بين يدي ربه إجلالاً و ذلاً و إنكساراً بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه (سجود قلب و ليس سجود جوارح فقط , فالقلب ساجد , القلب خاشع , القلب منكسر , فتشعري دائماً بهذا الشعور بداخِلك , يوجد شئ مكسور و لهذا .... عندما ترددي الأذكار كثيراً كثيراً , عندما تستغفري كثيراً كثيراً , عندما تجدي نفسك قمتي بأعمال كبيرة جداً و تشعري أن لها أثر و كأن شئ زال من على صدرك , هذا هو ما نريد أن نصل إليه)

قال : أما القلب المتكبر فانه قد اهتز بتكبره (فيكون مهما تنزلت عليه فيوضات الرحمة لا فائدة , و عندما يهتز يهتز و هذه القسوة في القلب و هذا الحجر جاثم على القلب , و لهذا لا يستقر فيه الايمان) , أما التماوُت و خشوع النفاق (إدعاء الخشوع الظاهري) فهو حال عندتكلُّف اسكان الجوارح تصنعاً و مراءً , فالنفس فس الباطن شابة طرية ذات شهوات (النفس من الداخل تريد دنيا , تريدي بيت شكله هكذا .... , تريدي أن تركبي هكذا .... , تريدي أن يصبح معكي أموالاً أكثر مما تمتلكي الآن , و تتعالي و تصبحي أفضل من فلانة صديقتك

و تتزوجي فلان أفضل من الأخرى التي تزوجت .... عايزة عايزة .... عايزة الناس تقول عليكي هكذا ... القلب ممتلئ شهوات)

فيقول ابن القيِّم : فهو مثل حيَّة رابض منتظر الفريسة , فتتنزل أنوار الهداية , تذهب في طريق آخر و لا تستقر .

فهمنا ......

أول شئ النيات

ثانياً نريد أنفهم ما معنى انكسار و ذل لله ؟

و نريد أن نفهم ما معنى خفض الجناح للمسلمات ؟

فهمنا ما معنى انكسار لله , و مظاهر هذا الانكسار لله .

لكن التواضع للناس ؟؟؟؟؟

ستجدي خلل كبير جداً في واقع الأخوات في فهم معنى التواضع هذا .

سنضرب أمثلة واقعية و سنختم شيئين :

أولاً : التواضع للزوج .

ثانياً : التواضع للوالدين .

لكي نتعلم كيف نتواضع للناس , نريد تصحيح مفاهيم كثيرة مختلطة عليكي .

قمنا باستبيان و سألناكم بعض الأسئلة لكي نصحح المفاهيم :

بعض الناس قالوا :أشعر أنه سهل أن أنكسر لأمي , والدي , لكن الزوج لأ , كيف ؟ كيف أتغاضى مرة ثم الأخرى ممكن في الغضب أرد عليه , هل يحسبني جارية ؟ بالطبع هذا الموضوع لا ينفع بهذه الطريقة .

تعالي نسأل السؤال و تعالي نرى إجابات الناس , و نأخذ منها الوصفة الصحيحة لكي نتعلم هذا المعنى , لكي نخرج بواجبات عملية و نصحح عملياً المفاهيم الخاطئة عندنا .

سألنا السؤال : هل مفهوم أن المرأة لا تُظهر ضعفها حتى لا يتفرعن عليها زوجها , هل هذا المفهوم صحيح أم خاطئ ؟

البعض قال أن هذا طبع لو موجود موجود و لو مش موجود يكون صعب تغييره , هي هكذا , هي متعلمة أم متنشأة في بيت أو طبيعة شخصيتها أنها لا تسكت و من يقول لها كلمة ترد عليه عشرة و لو فتح فمه ستقول كلام , هذا طبع .

يوجد بنت أخرى نشأة من الأول منكسرة و غلبانة , هي و شأنها , فلو موجود يكون ماشي و لو مش موجود يكون صعب تغييره .

أقول لكي يا من تقولي هذا , نعم , أن التعامل مع الشخصيات يختلف , لكن ليس معنى ذلك أنك لا تستطيعي أن تغيري من نفسك , التغيير يبدأ دائما من شيئين : من التصديق القلبي و القناعة العقلية , فأنتِ كيف إلتزمتي فلقد نشأنا في بيوت مش ملتزمة , مش فاهمين معاني الدين صح , تغيرتي و آثرتي الحجاب الشرعي و رفقة الصالحات و آثرتي المصحف على الأغاني و آثرتي طريق الالتزام على طريق الشهوات لماذا ؟؟؟ يحدث شيئين : تصديق قلبي و قناعة عقلية , هذا هو ما يحدث عندما يباشر الايمان القلوب , فلو آمنتي بأن لكي رب هو القائل : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله و الاتي تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن في المضاجع و اضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " لكي رب هو الذي سينتقم لكي لو ظُلمتي يقول : " إن الله كان عليا " , أليس زوجك يتعالى عليكي , أليس زوجك يتكبر عليكي , أليس زوجك يُظهر جبروته لأنك أنتِ الضعيفة و هو القوي , لكي رب هو سبحانه و تعالى الذي سيكون وليّك " فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا " , من الذي سيتعرض له ؟ الله الذي وصفه العلي الكبير الذي لا يوجد من أعلى منه و لا أكبر منه , فلو تكبر و لو تعالى فحكمه عند الله , فهذ الآية ترعب أي رجل لا تتعرض لهذه المشاكل .

يجب أن يكون عندِك يقين بهذا المعنى , ليس المعنى أني ضعيفة و سلكت هذا الطريق و انكسرت سيتكبر عليا .

البعض أكد أن المعنى طبعاً صحيح , تقول : أنا لو تواضعت سيتسلط عليا , و سينسف شخصيتي , و سيحولني لجارية عنده يستمتع بها و لا حوار و لا مناقشة و هذا طبعاً سيفقدني إنسانيتي و آدميتي .

ناس قالت : أنا بصراحة لا أستطيع تطبيق موضوع "كوني له أمة يكن لكي عبداً " , يجب أن يكون هناك مناقشة و القوامة له , أقول لكي يجب وجود شورى , النبي صلى الله عليه و سلم كان يستشير أمهات المؤمنين و لما أشارت عليه أم سلمة في قصة الحديبية بحسن المشورة أخذ بقولها , النبي صلى الله عليه و سلم , و كان من جراء قولها السديد خير للمسلمين كبير , نعم يوجد شورى مع احترام مبدأ القوامة , فيجب على الرجل أن يقدر هذه المعاني , لكن ثقي أن انكسارك لن يعود عليكي إلا بالخير , النبي صلى الله عليه و سلم لما وصف المؤمنات من أهل الجنة كما روى الطبراني في الكبير و حسنه الألباني قال : " ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود

الولود العهود التي إذا ظُلمت (حتى لا يتطرق المعنى إلى نفسك خطأ النبي صلى الله عليه و سلم يقول أنتِ لو ظُلمتي فقلتي هذه يدي في يدِك لا أذوق غُمضاً – لا أنام – حتى و لو هو المُخطئ فتكوني قد حصّلتي الجنة , قال نساؤكم من أهل الجنة فتدخلي الجنة من هذا الطريق , بكلمة طيبة تقوليها و فيها مجاهدة لنفسِك , لكن لو عندِك يقين بصدق خبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم تنتهي القصة , هل فهمتي المعنى ؟)

قال البعض أنهم يرون أن قوة المرأة في ضعفها و لكنها لا تستطيع تنفيذ هذا المعنى و تقول أنا أجاهد نفسي , و أقول لها : ربنا يكرمك , " و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين " , نعم , لأننا لن نتغير من غير مجاهدة لأنفسنا , فلو وضعتي المعنى أمامِك و بدأتي تصححي الموضوع مرة تلو الأخرى فستتعلمي هذا الخلق العظيم .

البض قالوا : أنا من النساء التي يرى الرجال لهم هيبة في البيت , فلا ينفع يترد عليه حتى لو مخطئ فالرجل له وضع كبير في البيت , و هذه ما شاء الله لا قوة إلا بالله عليها لأنها تعامل ربها بزوجها , إنها ليست مسألة انتصار للرجال أو أنت تقف في صف الرجال ضدنا أو أنت تقف في صف النساء على الرجال , ما هذا الكلام , نحن أولاً و أخيراً لا نتعامل بمقايس البشر هذه , نحن نعامل رب , فالتي تعلم أن الله أمرها بطاعة زوجها و عظّم ذلك , تعلم معنى الرجل و تدرك ما معنى امرأة , التي سمعت قول النبي صلى الله عليه و سلم الذي قال الحديث رواه الحاكم و صححه الألباني : " حق الزوج على زوجته ألو كانت به قرحة فلحستها ما أدت حقه " التي تفهم هذه المعاني العظيمة و تتعامل مع ربنا . هذه من سترزق الذل و الانكسار و تفوز بالجوائز التي تحدثنا عنها في أول الدرس .

البعض قالوا : أنا مقتنعة جداً بحديث : " ما رأيت أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن " يعني المرأة التي تعلم كيف تؤثر على الرجل , تعلم كيف تجعله يعمل ما تريد في طاعة الله دون أن تكون ند له , و أقول هذه هي الأخت الذكية , فلو أخت تقوم بذلك و تستخدم مهارتها ليلتزم زوجها , تسعى في رضا ربنا , و لا تتعامل من مبدأ المرأة ند للرجل , هذه هي الأخت الذكية التي تعرف كيف تأخذ زوجها على الطريق بدل من أن تعامله و تتحدث معه معاملة رجل , هو يتزوج امرأة و ليس يتزوج رجل .

البعض قالوا عن تجربتهم تقول : أن جربت أكون ضعيفة و لو غير موافقة على شئ , وجدت أنها تجلب نتيجة , يعني كلما كنت منكسرة أكثر أجد أن الموضوع يجلب نتيجة أفضل مليون مرة لما أعامله معاملة الند التي تجلب نتيجة عكسية دائماً فمعروف أن قوة المرأة في ضعفها , فلما تأخذ دور الرجل في البيت الموضوع ينقلب عليها .

أخت أخرى قالت : أجد في نفسي أني إن شاء الله معظم الوقت أحاول أتعامل بانكسار و أكيد لست طول الوقت يكون صدري سليم أحيانا أشعر بضيق لكن أتذكر و أستشعر هدفي الأسمى و هو رضا ربنا و طلب الجنة فهذا يجعلني أتحمل .

لنذكر في نقاط كيف نصحح التواضع و الطاعة للزوج :

١-عاملي ربنا , فطالما أن أهم شئ عندك أن تكوني مطيعة لله و طالما هدفك رضا ربنا , ثقي أن ربنا لن يخذلك , و لو ظُلمتي ؟ فالله هو المنتقم و هو حسبك و نعم الوكيل , النبي صلى الله عليه و سم قال : " بابان معجل عقوبتهما في الدنيا البغي و العقوق " و الحديث في المستدرك و صححه الألباني , فلو جنى عليكي سيعاقب و سيعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة , و قال النبي صلى الله عليه و سلم و الحديث في الصحيحين : " إن الله لا يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلت .

٢-احتسبي فضل الانكسار و التواضع الذي ذكرناه و في نفس الوقت فضل طاعة الزوج , النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي في المسند و صححه الألباني قال للمرأة لما سألهل عن حق زوجها عليها و كيف تصنع مع زوجها فقال لها النبي صلى الله عليه و سلم : " فكيف أنتي له فانه جنتك و نارك " إما سبب دخولك الجنة و إما سبب و ليعاذ بالله وقوعك في النار .

٣-جاهدي نفسك لتغيير هذه الأمور فكلما كنتِ أكثر انكساراً كلما زادت قوتك , اياكِ أن تكوني سوداوية , اياكِ أن تشيلي , اياكِ أن تغلي في نفسِك , يا أختاه تذكري : " إلا من أتى الله بقلبٍ سليم " , فلو ذكرتي ما فعل بكي و كلمتي والدتك و كلمتي صديقتك و نشرتي المشاكل و تكبرتي الأمور و بعد ذلك تشتكي من حالة الخمول و أحوالك الايمانية ضائعة و عدم المحافظة على أورادِك ..... لماذا كل هذا ؟؟؟ كل هذا من أجل عبد من عباد الله , فب الأول و في الآخر من هو لكي تتوقف عليه الدنيا ؟ لا اياكِ أن تحملي في قلبك , أنتِ تعاملي رب , و أقولها لكِ للمرة الألف أنتِ لا تعاملي مخلوق , أنتِ تعاملي لخالق الذي أمرك أن تطيعي هذا , فلا تكوني سوداوية و لا تكوني ممن يتحملون هذه الأمور .

٤-اصرفي عنك وساوس الشياطين , فكلما تأتيني مشكلة بين أخ و أخت و مشاكل تنتهي بطلاق , و مشاكل ربنا ييسر الأمور و تكشي , دائماً أجد هذا , مرة قلت لإحدى الأخوات تعالي على نفسك و مشيها , زوجك لا يحتاج منك غير نصغ كلمة أنا أعرف زوجك أكثر منك , قولي له كلمتين حلوين , قالت : لأ , اسْمعنى و لماذا أبدأ و أنا لم أخطئ يجب أن يبدأ هو , قلت لها : ليني الموضوع , مشي الحكاية , الأمور ستسير بهذه الطريقة و بعد ذلك صدقيني حقك ستأخذيه و لو لم تعرفي تأخذيه الآن ربنا سبحانه و تعالى سيأخذه لكِ , و لو نحن لم نعرف نحضره لكِ ربنا سبحانه و تعالى لن يتركِكِ هكذا , و لكنها لم تسمع الكلام و أعرضت و كأني لم أقل لها

شئ و انتهت المسألة بالطلاق و في النهاية جاءت تبكي و تقول ليتني سمعت بنصيحتك , فلماذا ؟ فمن الأول اصرفي عنك وساوس الشياطين , " و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطن ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً " , تنتهي كل المشاكل بهذه الكلمتين لو كان عندك يقين بهم , تقولي هذا نزغ الشيطان , ماذا يريد الشيطان في النهاية ؟ يريدني أُطلَّق فيُلبس الشيطان التاج لكي يفرقون به بين المرء و زوجه فالدنيا تصبح بالنسبة لكِ متلخبطة و أنتِ تعلمين جيداً كم من القصص الواقعية لأخوات طُلِّقوا و لم يكن من جراء هذا الطلاق إلا أنهم انتكسوا و ضاعوا و ان لم يكن الانتكاس ظاهري فهي حتى الآن ترتدي الحجاب لكن يوجد انكسار معنوي و انكسرت الأخت , و أقول أن الله سبحانه و تعالى يعاملها بهذه الطريقة و يعامل الأخ بهذه الطريقة أنه يكسره لله , فكم رأيت أشياء و دائماً المشكلة الكبيرة كانت كبر أخذته العزة بالاثم و هي كذلك لا أحد يريد أن يلين , لاأحد يريد أن يخضع , لا أحد يريد أن يسسر الأمر , و الاثنين واقفين لبعض فأقول لهما هما الاثنين : و الله ربنا سبحانه و تعالى سيربيكما لأنه اسمه رب , رب يربي , فكيف فسيربيكما أنتما الاثنين ؟ لأنك لو لقيتي ربنا بذرة الكبر هذه , هذه العزة بالاثم , لا ينفع , ستُحرم عليكي الجنة , لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردلة من كبر , فلو دخلت قلبك ستكون مصيبة , فتكون من رحمة ربنا بكِ أن يكسرك بهذا , مثلما يكسر ربنا عباد بذنوب , عندما يشعر أنه ملتزم و حاسس نفسه شيخ الاسلام و أنتِ حاسه نفسكأنك ما شاء الله لا قوة إلا بالله فتجدي نفسك ارتكبتي ذنب لم تكوني تتصوري أبداً أنك تفعليه , هل أنتِ فلانة تعملي هذا ؟ نعم , لكي تنكسري , هل فهمتي ؟ , فاصرفي عنك وساوس الشياطين و استعيذي بالله , و لا ترددي كلام من حولك ممن لا يعلمون دينهم صح (بهذه الطريقة سيسطر عليا , سيجعلني جارية , بلاش هذه الوساوس و استعيذي بالله من الشيطان الرجيم و سيري في طريق رب العالمين بعيد عن همزات الشياطين) .

٥–كوني ذكية , اللطف و الانكسار طريق العز و الانتصار , فالأخت التي تقول أنا أعرف كيف أؤثر عليه بأسلوب حلو و بكلمة طيبة هذه هي الصح , هذه هى التي تفهم الموضوع صح .

٦–عليكي بالدعاء أن ربنا يعينك عل حسن معاشرة زوجك و على حسن طاعته , لأن المسألة جهاد , إذا صلت خمسها و صامت شهرها و حصنت فرجها و أطاعت زوجها قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت , فالموضع ليس بالسهل و ليس بسيط , أكيد يحتاج لجهاد , أكيد هذه هي الطاعة العظمى بالنسبة لكل أخت مسلمة , كيف تطيع ربنا سبحانه و تعالى بطاعتها لزوجها .

ماذا يمكنك فعله اليوم لكي ينضبط موضوع طاعة الزوج ؟

١–كوني أغنى الناس , روى الترمزي و حسنه الألباني , قال صلى الله عليه و سلم : " و ارض بما قسم الله لك تطن أغنى الناس " , فعيشي السعادة بالرضا , و لا تقولي زوج الأخت فلانة ما شاء الله , و الأخ ... , كنت

انتظرت قليلاً و ارتبطت بطالب علم أفضل من فلان هذا ... قدر ربنا ... قدَّر الله ما شاء فعل , كوني راضية تعيشي سعيدة .

قالت أخت في الاستبيان أشعر أني منكسرة عندما أشعر أني راضية بقضاء الله خيره و شره , و أكثر لحظه أشعر فيها بالانكسار عندما يأتي أي شئ و أقول الحمد لله , نعم , فارضي بما قسمه الله لكِ , لا يأخذ أحد كل شئ , اعملي هذا المعنى و احعليه أما عينيكي ودائماً تقولي الحمد لله مهما كانت الأمور (كلام عملي) .

٢–أريدِك أن تتلذذي بأن تكسري نفسك لربنا عندما تستقبلي زوجك و تقبلي يده (لا لا لا من هو ؟؟؟؟ لكي أفعل ذلك ؟) , لا , بالعكس بلطف و حنو و حب , هذه المعاني جميلة جداً , و لو أنتِ تعملي هذه الأعمال الرجل ينكسر لما يرى هذا مهما كان و ستودد لكي أكثر إلا إذا كنتي متزوجة فرعون و لكن الغالب عندما يجد هذه المعاملة فسيكسر قلب أي رجل مهما كان شايل منك , ما شاء الله عليكي دمثة الخلق و منكسرة حتى و أنتِ فلانة و لكن انظر كيف تتعامل ؟ , فأنتش تعاملي رب و لستِ تعاملي مخلوق , عندما تجديه غاضب و أنتِ زعلانة منه , و هو مقصِّر في حقك و أنتِ لم تقصري في حقه و أعدتي له الطعام الذي يحبه و أشياؤه الأساسية موجودة و تعامليه كأنه لم يفعل شئ , تعالي على نفسِك لله , اجعلي شعارك وقت المشاحنات " و لا تستوي الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم " , في محاضرة حتى ترضى (حق الزوج) الأخوات ردهم , بعض الردود التي وصلتني عن طريق أهلي : الشيخ يتكلم كلام ممتاز و طبعا هذه سنة النبي صلى الل عليهو سلم و لكن هو كلام جميل جداً جداً و لكن أنا آسفة لا أستطيع أن أطبق منه أي شئ , لماذا ؟ فما نحن إلا نقلة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم , فلما يقول لكي النبي صلى الله عليه و سلم يا فلانة يا بنت فلان افعملي هكذا , هل ستقولي لا هذا الكلام كان ينفع في عهد النبي ؟

فما معنى الملتزمة ؟ و ما معنى الممتثلة لأمر الله ؟

صعب يا شيخ فنحن لم نعتاد على هذه المعاني و لم نتربى على هذا الكلام .

فمتى سنتربى عليه ؟ و لماذا هذا الدرس ؟ أليس لكي نتربى أنا و أنتِ التربية الايمانية الحقة ؟ أليس لكي تتربي صح و تلقي الله بقلب سليم و لأن هذه هي صفات الملتزمة و لكي لا يكون إلتزامك إلتزام أجوف و إتزام مظهر فقط .

٣–اياكِ (اوعي) تتشفي لنفسك , ما انتقم رسول الله صلى الله عليه و سلم لنفسه قط , اجعلي يقينك بأن الله سيجلب لكِ حقك .

زودي جرعة التودد يا ودود , فأول صفة في نساء الجنة المودود , فأنتِ صفتك ودود و ربك ودود , هذه هي الأمة الربانية , هذه هي الأخت المسلمة , هذه هي التي تفهم أن لها في أسماء الله و صفاته حظ و نصيب , هو ودود يتودد إلى عباده الصالحين حتى يطيعوه , و أنتِ الضعيفة ودود تتوددي إلى زوجك الذي أرك أن تتوددي له حتى يحبك سبحانع و تعالى " إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً " , ما رأيك ؟ , ربنا يحبك لو حققتي هذا المعنى و أعطيتي جرعة التودد لزوجك .

نصائح عملية :

خفض الصوت .

الكلام بهدوء .

جاهدي نفسك .

انتقي الكلام الحلو , فأنت تذكري نفسك أنك تعملي ربنا فيه .

ابتعدي عن مواطن غضبه , لا تغضبيه .

أسعديه , تضرعي الانكسار له , أشعريه بضعفك و بقوامته , فالأخت الملتزمة التي تفهم ما معنى رجل و تشعره أنه رجل و الأخ الملتزم الذي يفهم ما معنى امرأة و يشعرها أنها امرأة .

دائماً تبادري بمصالحته عندما يغضب .

أريدِك أن تقومي بهذه المعاني بمنتهى الحب و اللين و الرفق تكوني امرأة ملتزمة بجد .

التواضع للوالدين :

لماذا اخترتهم و لم تذكر الأصحاب ... ؟

لأن فيهم الذ , ربنا لم يذكر الذل لأحد من العباد إلا للوالدين , قال الله تعالى : " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قا رب ارحمهما كما ربياني صغيراً " , كان عروة ابن الزبير يفسر هذه الآية ويقول : , اخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي لا تمتنع من شئ أحباه , والدتك تحب شئ معين و نفسها فيها تجري تحضريه لها و تنفذيها , والدك يحب شئ تعرفي أنه يرضى عنكِ لو فعلتي كذا و كذا من طاعات ربنا أو من الأمور المباحة , لكن لو يعجبه أن لا تحضري درس أو لا تطيعي ربنا بالشكل الصحيح , لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق , إنما نحن نتحدث الآن في الأمور المباحة , و أنتِ تستغلي هذا الكلام حتى لو يؤذونك و حتى لو أغلقوها أمامك ,

استغلي الأمور المباحة و تبالغي في برّهم تواضعاً و انكساراً لله , كان الحسن ابن البصري يقول : أحب أن تبذل لهما ما ملكت , و تطيعهما ما لم يكن معصية .

و قال فرقد : قرأت في بعض الكتب : ما بر ولد حر بصره إلى والديه و أن النظر إليهما عبادة (يقول عندما تكون دائماً تنظر إليهم و ترعاهم و يكونوا دائماً في عنايته هذه عبادة لله سبحانه و تعالى) , و لا ينبغي للولد أن يمشي بين يدي والده و لا ينبغي له أن يتكلم إذا شهد (دائماً أنتِ لا تمشي أمامه , تمشي خلفه , عندما يتكلم تسكتي تماماً , لا تقطعيه في الكلام حتى ينهي حديثه) , و لا يمشي عن يمينهما و لا عن يسارهما (دائماً وراءهم) إلا أن يدعواه (إلا لو قال لكِ تعالي إلى جانبي أين أنتِ ذاهبة ؟) فدائماً أبداً يمشي خلفهما كالعبد الذليل .

مطلوب أن تقبلي أيديهما , لا , أرجلهما , روى ابن ماجة و النسائي و اللفظ لهما و الحاكم و قال صحيح الاسناد و قال الألباني حسن صحيح من حديث معاوية ابن جاهمة أن جاهمة هذا (والده) جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم : فقال يا رسول الله أردت أن أغزو و قد جئت أستشيرك , فقال : هل لك من أم ؟ , قال : نعم , قال فالزمها فان الجنة عند رجلها " هذا هو المعنى الذي يردده الناس و هذا هو الحديث الصحيح , و قول الجنة تحت أقدام الأمهات هذا اللفظ غير صحيح و لكن فان الجنة عند رجلها هذا هو اللفظ الصحيح , الجنة عند قدم الأم .

يجب أن يكون مبدئك في التعمل معهما يا منكسرة ياملتزمة و صاحبهما في الدنيا معروفاً , نتعامل معهما بمنتهى التوقير و الرفق و الحنو و الأدب , كلمة حاضر تبقى على لسانك قبل أن يطلبوا أصلاً , دائماً الابتسامة على الشفة .

روى أبو داود و صححه الألباني عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال : جئت أبايعك على الهجرة و قد تركت أبواي يبكيان , قال : ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما .

أضحكيهم , أدخلي عليهم السرور هذه من أعظم العبادة لله رب العالمين , اخضعي لهما و لكل شئ يرضيهما , افعلي شئ على غير رغبتك في سبيل إرضاءهم , حبيهم و انكسري إليهم , و أشعريهم أنهم قدوتك و أنك تتعلمي منهم و ليس العكس حتى و لو كان يجانبهم الصواب و أنتِ تعلمين حكم الشرع كذا و فعلتي كذا , و لكن دائماً تشعريهم بوقارهم و أنهم أمامك دائماً المثال و القدوة , شاوريهم و إلجأي إليهم في النصيحة و استجيبي إليهم أحياناً خاصةً عندما يتحدثوا معكي عن خبرات في الحياة , هذا هو التواضع و الانكسار الازم على كل أخت مسلمة .

كيف نكون منكسرين في الشكل العام في التعامل مع الناس ؟ كيف نكون أذلاء لله و نخفض الجناح ؟

أخبرك بأربعة أشياء سريعة لكي نكون استوفينا الموضوع من الجهة العملية .

١-لن تنكسري و لن تذلي إلا بالعلم النافع , قال الله تعالى : " إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً و يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً و يخرون للأذقان يبكون و يزيدهم خشوعاً " , من الذي الخشوع و الخضوع و الخشية ستكون في قلوبهم ؟ الذين أوتوا العلم من قبله , الذي تعلم صح ,كان ابن رجب بقول في كتاب فضل علو السلف على الخلف : أهل العلم النافع كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً لله و خشية و انكسار

ما هو العلم النافع ؟

أن تعرفي من هو ربنا , ربنا المتكبر و أنتِ الذليلة المنكسرة لله , يقول الله في الحديث القدسي و الحديث في صحيح مسلم : " الكبرياء ردائي و العظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار " .

اعرفي من أنتِ , خُلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين , نحن خُلقنا من ماء مهين , ثم يتكبر أمام ربنا و يجادل و يخاصم , و لماذا .. ؟ , و كيف.....؟ و أنا لا أستحق ؟ , (فاذا هو خصيمٌ مبين) .

قال الشعبي : خطب عبد المالك ابن مروان فقال : اللهم إن ذنوبي عظام و هي صغار في جنب عفوك يا كريم فاغفرها لي .

و قيل لمحمد ابن واسع : كيف أصبحت ؟ , قال : قريباً أجلي , بعيداً أملس , سئ عملي .

ألست أنا و أنتِ هذا ؟ قريبة آجالنا , بعيدة آمالنا , سيئة أعمالنا , فلا تنسي من أنتِ .

فلكي يكون هذا العلم نافعاً محتاجين شيئين :

نعرف من ربنا , نتعلم أسماؤه و صفاته و نعرف صفات جلاله فنتعلم الذل و الانكسار و الخضوع , نعرف نحن من و ننظر إلى ذنوبنا و نتذكر الذنب , أتتذكري الذنب ؟ أتتذكري الذنب الذي خطر ببالك الآن حالاً و الذنب الذي عندما تتذكريه تتذكري من أنتِ , هل كان ينفع أن ترتكبي هذا الذنب ؟؟ بالله عليكي هل كان ينفع أن ترتكبي هذا الذنب و عندما تقفي أمامه و يقررك عليه أين ستضعي وجهك منه ؟؟؟؟؟؟؟

عرفتي من أنتِ ؟؟

فلكي تنكسري لله تعلمي العلم النافع و اعلمي من ربك و اعلمي من أنتِ .

٢–لا تنسي عاقبة المتكبرين , قال الله تعالى : " أليس في جهنم مثوى للمتكبرين " , يكفي أنهم سيحرموا من نظر الله لهم , قال النبي صلى الله عليه و سلم و الحديث في الصحيحين و رواه ابن ماجه " من جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " , النبي صلى الله عليه و سلم و الحديث رواه الترمزي و حسنه الألباني يقول : " يُحشر الجبارون و المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (مثل النمل) , يطؤهم الناس (الناس تعدي عليهم و تدوسهم) يغشلهم الذل كل مكان " , فذِللي لله الآن قبل أن تُذللي هناك , يكفي أنهم سيُحرموا من الجنة مثل ما قلنا " لا يدخل الجن أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر " .

٣–تعلمي الذل و الانكسار في العبادة .

تعلمي الخشوع في الصلاة , توجد مصنفات و توجد شرائط تتكلم عن هذا المعنى جميلة جداً , توجد رسالة صغيرة للشيخ المنجد جميلة في الخشوع في الصلاة , توجد عدة مصنفات في هذا المعنى , ابن القيم له في كتاب الصلاة حكم تاركها له مبحث جميل في هذا المعنى .

تعلمي كيف تنكسري و أنتِ تتصدقي , لأنك بخيلة , فعندما تصدقتي أخرجتي كم في الماءة ؟ واحد , خمسة , عشرة , فعندما تري كيف تعاملي ربنا تنكسري .

تنكسري و أنتِ صائمة و أنتِ تشعري بالجوع و شعري بنقصانك و تشعري بالفقير المجبر على الصيام , ففي هذه الحالة تنكسري لله و تستشعري النعم .

٤–تعلمي التواضع للناس , قال الله للنبي صلى الله عليه و سلم : " و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " , دائماً في تعاملاتك مع أختك أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين , قال النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي في صحيح مسلم : " إن الله أوحى إلي أن تقاضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد و لا يبغي أحد على أحد " , و كان النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث رواه أبو داود باسناد جيد يقول : " ابغوني الضعفاء فانما تنصرون و ترزقون بضعفائكم " .

كيف أطبقها عملياً ؟

اتعلم التواضع عملياً عموماً ؟

سؤل يوسف ابن أسباط الزاهد : نا غاية التواضع ؟ , قال : ألا تلقى أحداً إلا رأيت له فضل عليك , و هذا ما علمناه لكِ في دروس سلامة الصدر , دائماً تشعري أن من أمامك أحسن منك و أنه له الفضل عليكي و أنك ليس لكي المنة عليه بل بالعكس هو الذي له المنة عليكي و هنا تصبحي متواضعة .

٥-عليكي بالدعاء .

يقول ابن الجوزي : فإذا جلست على بساط الذل و قلت يا عزيز من للذليل سواك , و إذا جلستي على بساط العجز فقلتي ياقادر من للعاجز سواك , و إذا جلستي على بساط الضعف فقلتي يا قوي من للضعيفة سواك , و إذا جلستي على بساط الفقر و الفاقة و قلتي يا غني من للفقيرة سواك , وجدتي الإجابة كأنها طوع يدك فتصيرين عزيزة بالله , قادرة بالله , قوية بالله , غنية بالله , و هكذا ..... قولي له با عزيز , ادعيه باسمه العزيز , يا رب اجبركسري , يا قادر , يا رب من للعجزة مثلي سواك ؟؟؟؟ فيا رب لا حول و لا قوة إلا بك , يا قوي يا رب قوني و أعنمي على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك .

لا تنسي اللهم أحيني مسكيناً و توفني مسكيناً و احشرني في زمرة المساكين .

أخيراً

قال ابن الجوزي : لا تسأم من الوقوف على بابه و لو طُردت (و الله لو وقفتي على لباب و طرقتي كثير جداً على هذا الطريق و لا تشعري لا تسأمي , إياكي تحت أي ظرف من الظروف تيأسي) و لا تقطع الاعتذار و لو رُددت (و تقفي و تقولي له يا رب أنا أعتذر لك , أنا مخطئة يا رب , يا رب أبؤ لك بنعمتك علي و أبؤ بذنبي , يل رب افتح لي بابك) , يقول : فإذا فُتح الباب للمقبولين فادخل دخول المتطفلين (مثل واحد يسأل الناس ففتح الباب فدخل في وسط الناس واضعاً كتفه في كتفهم و زانئ نفسه معهم , هذا هو المعنى) فادخل دخول النتطفلين و مد إليه يدك و قل مسكين فتصدق عليه فانما الصدقات للفقراء و المساكين .

أسأل الله تعالى أن يرزقني و إياكن الذل و الانكسار إليه , سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و صلى اللهم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم .